علاقة النّقد بالصّحافة

الكلمات المفتاحية: النقد _الصحافة_ اتجاهات

البحث مستل من رسالة ماجستير

م . د خالد علي ياس هبة جاسم محمد

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

Khalidyaas@yahoo.com hibajasemmmohamed2000@gmail.com

الملخّص

هذا بحث أدبي نقدي يبيّن دور الصحافة في إبراز النقد ومناهجه المختلفة وأنواعه، وما للصحافة من دور مهم في ثقافتنا العراقية، ومدى أهميتها في نشر الثقافة، ورصد العلاقة بين الصحافة والنّقد فهما فنان نثريان لكلٍ خصائصه وسماته، وكل واحد منهما فن قائم بوجود الآخر.

المقدّمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الفصيح لسانه وبلسانه يتكلّم اهل الجنات، وعلى آله الطيبين وصحبه وسلم.

وبعد :

الصحافة حركة أدبية يرتقي الأدب فيها مكان الصدارة إذا ما استثنينا منها الأخبار والإعلام، فهي العامل الرئيس في نشر الثقافة العامة وإيصال المفاهيم الحديثة بين مختلف الطبقات، كما حررت الكثير من الأفكار والتعابير.

إن تتبعنا للعلاقة بين النقد والصحافة نجد أمرين ثابتين : **الأول** : أنهما فنان نثريان لكل واحد خصائصه، و**الثاني** : أن هذين الفنين غلبًا ما يفيد أحدهما من الآخر في بقائه، فالكثير من القضايا الأدبية والثقافية لم تكن معروفة للقرّاء لولا الصحافة، وعند تطور الخطاب النقدي عن طريق التواصل وطرح الأفكار أصبح الادب المادة المنتجة للقارئ، لذا كانت علاقة النقد بالصحافة حركية، وهذا ما وضّحته في سطور البحث فقد بيّنت علاقة النقد بالصحافة، واتجاهات النقد وسماته وخصائصه، كما ميزنا بين النقد الأكاديمي والنقد الصحفي، وختم البحث ببعض النتائج.

اولاً: علاقة النّقد بالصّحافة:

للصحافة دور مهم في إبراز النّقد ومناهجه المختلفة في ضمن علاقته بالأدب على مختلف أجناسه الكتابية (شعر ، قصة ، مسرحية) ، لذا يمكن أنّ نلتمس هذه العلاقة بعد الاطلاع على الصّحف التي صدرتْ في وقت مبكر في العراق ، وقد أشار أ. عبد الجبار البصري بقوله : ((بلغ مجموع الصحف التي أجيزتْ بعد إعلان الدستور خمساً وعشرين صحيفة محلية : الزوراء ، بغداد ، العراق ، الرقيب ، الإرشاد ، الانقلاب ،التعاون ، الروضة ، الحقيقة ، الصائب ، صدى بابل ، بيلديرم ، الظرائف ، أخوات ، الرصافة ، مصباح الشرق ، العلم ، تنوير الأفكار ، سبيل الإرشاد ، خردلة العلوم))[١].

مما يؤكد دور الصّحافة في ثقافتنا العراقية ومدى أهميتها لما لها من دور فعال في نشر هذه الثقافة فهي الوسيلة الوحيدة التي يطلع الفرد من خلالها على العالم الخارجي ، وما وصلت إليه الثقافة من تقدم في مجالات الحياة ومنها الآداب والفنون ، فلا ضير لو أطلق على الصّحافة بأنّها ((حركة أدبية ثقافية يمثل الأدب فيها مكان الصدارة ، وإذا أخرجنا من دائرتها ماله علاقة بالأخبار والإعلام، كانت الصّحافة فناً أدبياً داخل البلاد العربية في بداية نهضتها وعاملاً قوياً في نشر الثقافة العامة ، وإيصال المفاهيم الحديثة بين مختلف الطبقات كما كانت ثورة على كثير من القيود التي تكبل الإنسان في فكره وحريته وتعبيره))[٢] .

وإذا تأملنا العلاقة بين الصّحافة والنّقد ، نجد أنّ في علاقتهما أمرين ثابتين ، الأول : أنّهما فنان نثريان ، لكل واحد منهما خصائصه وسماته ، وثانيهما : أنّ هذين الفنين غالبا ما يفيد أحدهما من الآخر في بقائه ، فالأدب والصّحافة صنوانّ ودراسة تأريخ الصّحافة أنّما هو دراسة تأريخ النهضة الأدبية الحديثة التي كانّت الصّحافة عاملا مهماً في ظهورها وشمولهما ، وإليها يعزى ذلك التطور الخطير الذي أصاب أدبنا الحديث من حيث أسلوبه وموضوعاته ، وقد أسهمت فعليا في تثقيف كثير من الشبانّ على فنون الكتابة الحديثة ولا سيما أولئك الذين لم تتهيأ لهم فرصة التعليم في المدارس والجامعات في وقت لم يكن الكتاب قد عرف وجوده بعد .

لذلك فإنّ الكثير من القضايا الأدبية والثقافية لم يكنْ يعرفها القرّاء لولا الصّحافة المعنية بهذا النّمط من الكتابة ، فكانت أداة تعريف بعدد من الأدباء والشّعراء أو النّقاد في البلدان العربيّة كافة ، لهذا أصبح القارئ على اطلاع بما يجري من أحداث على المستوى

الأدبي والثقافي ، وأصبحت الصّحافة وسيلة التواصل بين المتلقين والأدباء والّنقاد ، كونهم كانوا لا يحملون فكرة إيصال هذه الأفكار ونشرها بين أكبر عدد ممكن من الناس ، لذا جاءتْ الصُحف متنوعة ما بين حركة فكرية وأدبية لإيصال هذه النتاجات ، فكانت بحق جسراً إلى نهضتنا الحديثة .

غير أنّ العلاقة بين الأدب والصّحافة لا تنتهي عند هذا الحد ، فهي علاقة متلازمة منذ بدء دخول الصّحافة إلى المجتمع العربي ، فالأديب كالصحفي متأثر بالمناخ الثقافي والمعرفي ، لذا أصبح متابعا للتطورات والأحداث المستجدة على السّاحة الأدبية ، وكذلك الأدب بدوره متأثر بالأحداث التي تقع في الخارج ، لهذا يستسقيان مبادئهما –أحيانا – من المنبع نفسه ، وما المعارك والمناقشات الأدبية إلّا صورة أخرى مغايرة من صور العلاقة بين الأدب والصّحافة ؛ لهذا لم يكن هناك وسيلة إلّا الصحف لإذاعة إبداع النّقاد والأدباء في تلك المرحلة المبكرة من عمر الثقافة العربية ، وقد أدى ذلك إلى نمو الخطاب النّقدي وتطوره عن طريق التواصل وطرح الأفكار الجديدة ، وقد تمظهر ذلك بأنْ أصبح الأدب المادة الجديدة المنُتجَة للقارئ ، فقد أصبحت بعض الصحف معنية بتقديم حلقات نقدية أو تعريفات بالشعراء ، لكي يضمن المقيمون عليها طلب أكبر عدد ممكن من أعدادها الصادرة [٣].

من هنا كانتْ علاقة النّقد بالصّحافة علاقة حركية حتى يومنا هذا ، فقد اكتسبتْ أهمية كبرى ، فهي وسيلة إعلامية جيدة لبعض الكتّاب الشبان على المستويين الأدبي والنّقدي ، كما أنّها مثلتْ وسيلة للترجمة الأدبية عن الثقافات الغربية ، مما خلق شيئا من الترقب عند المتلقين ، وهذا ما جعل الصّحافة العربيّة ولاسيما العراقية منها ذات دور ثقافي فاعل في المشهد الأدبي والنّقدي .

ثانياً: اتجاهات النّقد :

قبل البدء بالكلام عن اتجاهات النّقد لابد من إيضاح مفهوم النّقد بوصفه أداة لتحليل النّص الأدبي ، ومع أنّ هذا الإيضاح يبقى أمرا ليس نهائيا بسبب الاختلاف حول معنى النّقد ، إلا أنّنا يمكن أنّ نحصره بكونه ((فن الحكم على الأعمال الفكرية ، أو بأنّه الحكم عليها لإبراز محاسنها ومساوئها))[٤] ، على حد تعبير النظرية النقدية الغربية ، أما ما ذهب إليه النّقاد العرب ولا سيما محمد غنيمي هلال في تعريف النقّد العربي ، فهو عنده نقدٌ قائم على التأثر ولا سيما التأثر الأرسطي القديم ، إذ فتح للنقّد ميادين عِدّيدة كانت أخلد أثراً

وأوسع مدى جعلت منه موضعاً للتساؤل ، وهذه إحدى القابليات العقلية في الاختبار والحكم التي يمتلكها الإنسان [٥].

غير أنّ أقدم منهج للنقد ظهر في التأريخ (المنهج التُأثري) الذي صاحب ظهور فنون الأدب المختلفة . ولاسيما فنون الشعر ، ولكنّ هذا المنهج لم تتغير ثوابته على مدى تأريخ ظهوره ، وكل ما طرأ عليه من تجديد أنّه أصبح منطلقا لمرحلة ضرورية وأساسية في النّقد ، ولكنّه لا يمثل مرحلة ناجحة ولا يمكن الاكتفاء به والوقوف عنده ؛ بل يجب تتبع النّقد في مرحلة أخرى تفسر وتبرر التأثيرات التي نتلقاها عن العمل الأدبي ، وبذلك فإنّ النّقد العربي لم يكنْ بمنأى عن النّقد الغربي ، إذ توفرتْ ظروف تاريخية معرفيّة أثرتْ فيه لكي ينزاح عن مؤثرات النّقد القديم نحو المناهج الحديثة المعروفة بمناهج النّقد الغربي، وكان ذلك في حدود طبيعة النّقد العربي وما فيه من مفاهيم وأنساق فكرية ، مما أدى إلى نمو طبيعي بعيداً عن التكلف والافتعال [٦].

وقد تبنتْ صحافتنا الأدبية قضية بروز النّقد الأدبي إلى جانب المؤسسة الأكاديمية لمحاولة الوصول إلى قاعدة فكرية مستقرة ، فظهرتْ بتأثير ذلك دعوة إرساء منهج (قومي) في نقدنا الأدبي الحديث تمتد جذوره إلى تراثنا النّقدي وينفتح في الوقت ذاته على المناهج المعاصرة ، لبلورة منهج عربي موحد يجمع ما بين الأصالة والتجديد معا ، وعليه فإنّ المشهد الأدبي في العراق ليس ببعيد عن ذلك المنهج/ (الاتجاه) ؛ لأنّ النّقاد لم يكتفوا بما ورث من ذائقة قديمة ، لذلك ظهرتْ أنّواع عديدة من النّقد لكل واحد منها خصائص وسمات تميزه عن الآخر ، لكونه ((قد تكونّ بألوان شتى ، اتجه النقّاد بآرائهم طوراً صوب العناية بالمنهج التقليدي وطوراً آخر كان للصياغة الفنية والبناء نصيب وافر من الاهتمام ، وإلى جوارهما نشأ نقدٌ قائم على العرض والتفسير والانطباع والموازنة بين الشعراء ، ونقد عالج القضايا النقدية– أي نقد النّقد– ، ثم بدأت الدراسات النّقدية المتخصصة في السّاحة الأدبية بعد إنّشاء الجامعات التي أسست منهجاً أملته طبيعة الدراسة الأكاديمية وما تتطلبه من أمانّة علمية في مناقشة الآراء وتقويمها وما يتطلبه ذلك من استعداد ثقافي وإلمام معرفي)) [٧].

وقد تمخض هذا الحراك الأدبي المتأثر بأدوات العصر ، من وسائل للتواصل والنشر والتأليف بظهور اتجاهين أساسيين يمثلان النّقد المنشور في الصّحافة ، هما (النّقد الأكاديمي و النّقد الصحفي) ، ولعل البحث في هذين النّقدين كليهما يمثل البحث في تطور

الرؤية النّقدية التي أخذتْ على عاتقها تجريب الوسائل والإمكانات كلها ؛ لإذاعة رؤى النّقاد سواء كانت هذه الرؤية النّقدية فنية تنتمي إلى منهج معين أو تخضع لانطباعات صاحبها ، لهذا كان كل من هذين النّقدين على طرفي نقيض في بعض الأحيان ، من حيث القدرة على التعبير عن المنهج النّقدي المتبع في الصحف .

ويمكن الوقوف على مفهوم كل واحد من هذين النّمطين لإظهار بداياته ومعرفه سماته الفنية ، فـ(النّقد الأكاديمي) يعنى بتحليل النّص الأدبي على وفق مناهج معروفة ذات مقولات ثابتة ، وهذه سمته الأساس ، وهو غير مرتبط بكاتبه سواء أكان أكاديميا أم غير ذلك كأنّ يكون ناقدا معروفا أو غير ذلك ، ولا يمكن تحديده تاريخياً إلاّ أنّه نشأ مع نشوء الجامعات وما رسختْه من أسلوب منهجي أكاديمي في نقد النّص الأدبي ، لكنّ هذا ليس فيصلاً لتحديد سمة (الأكاديمي) ؛ لأنّ اتصافه بسمات وخصائص منهجية هو ما يعطيه صفة النّقد الأكاديمي على اختلاف ثقافة كاتبه ووعيه .

أما (النّقد الصّحفي) فيمكن تعريفه بأنّه : ((خطاب في فضاء الصحيفة يبثه مرسل إلى مستقبل بواسطة حامل ، هو الصحيفة الثقافية أو أية صحيفة متخصصة داخل مطبوع ، ومادة النّقد (نصه) هي المحمول : أنّه نظام داخل أنّظمة ، إذ يشترك مع اللغة إعلامياً))[٨] ، فهذا النّمط هو صفة من صفات الإعلام ، يقوم على معلومة ، ويعمل على أناره النّص وينير عقل المتلقي معاً ، كما هو دور الصّحافة ودور الإعلام عموماً ، فالنّقد الصّحفي حين يكتسب مميزات قوة الاتصال يصبح نوعا إعلاميا بحد ذاته ويصبح النّص المنقود مادة الإعلام في إطار مادة الصيغة [٩]، وبهذا يمكننا أنْ نحدد سمات فنية ثابتة لكل نمط من النمطين النّقديين السابقين .

ثالثاً: السّمات والخصائص :

سبق أنْ اشرتُ إلى نوعين من أنّواع النّقد التي ظهرتْ في النّقد العراقي الحديث بسبب التطورات الفكرية والثقافية في مجالات الصّحافة والاتصالات والتعليم ، وهنا سأحاول تتبع كل من النقدين الأكاديمي والصّحفي ومتابعة تأريخه وسماته، إذْ نجد أنّ(النّقد الصحفي)أقدم من النّقد الأكاديمي ، وذلك لسبق ظهور الصّحافة على المؤسسات الأكاديمية التي رسختْ فيما بعد النّقد الأكاديمي المعروف اليوم بمناهجه ومقولاته ، وإذا تتبعنا هذا النّقد منذ بدايته ، نجد أنّه كانّ ينحى منحىً خارجيا في تعامله مع النص من دون الغوص في

البنية المشكلة للنص ، وذلك في مرحلة ما قبل الخمسينات وما بعدها ، ومن خلال إفادة النّقد في الصّحافة من الدراسات والعلوم الأخرى أصبح لا يقتصر على الأسس والأطر الخارجية للنص ، بل صار يعنى ببنيات النّص الداخلية ، ولاسيما في تتبع البنية الشّكليّة أو الاشتغال على سُوسُيولوجية النص الجمالية ،ومن ثم اتجه في مرحلة لاحقة لتتبع أثر التلقي وتوجيه القارئ نحو النص الأدبي (١٠).

إنّ هذا التوجه من انتقال نحو النّص وتحليله فنيا ساعد في كثير من الأحيان على استقلالية الصحف ، بعيدا عن توجهات وأيديولوجيات أصحابها ، فهذه الاستقلالية كثيرا ما تتحول إلى تحرر وتمرد ضد السّلطة الصحفية وتجاوزٍ لطبيعتها ، أما في حالة مسايرة توجهات الصحفية أو ما يبتغيه صاحبها نحو ذاتيه خاصة ، فإنّ ذلك يؤدي إلى ضياع الشّخصية العلمية للناقد واندماجه في منظومة كبرى هي سياسة الصحيفة وآرائها الخاصة بعيدا عن مكونات النّص النفسية(١١).

ففي تلك المرحلة المبكرة من تأريخ النقد كان النّقد الصّحفي معنيا بالنّقد اللغوي ، ولا أعني هنا استنباط جماليات اللغة بل مجرد وصف عام للغة ؛وبسبب ذلك كان يبحث عن جمهور يسترضيه فكريا عبر الصّحيفة اليومية ، وتلك واحدة من إشكاليات جدل النّقد الصّحفي، فقد بات رهين الموروث البلاغي ، وحاول بعد ذلك أنْ يجد طريقاً إلى فضاء القرّاء وعالمهم ، فوجد طريقه داخل بنية الصّحف الوطنية والقومية المعاصرة ، كونه يفصح عن مبادئه لحكم هامش الحرية الذي توافرتْ عليه الصّحف ، مخلفا بذلك تياراً اجتماعياً متصاعداً اثْرَ الصّراع بين القديم والجديد(١٢).

إنّ ما يميز النّقد الصّحفي عن باقي النّقود اختصاصه بالرؤيا والوضوح والتنوع والتشويق والاختصار ؛ لأنّ مادته متشكلة على شكل مقالات جماهيرية التلقي والاستيعاب ، فضلاً عن أنه يقوم بوظيفة إعلامية وجمالية ،ولعل هذا ما اخطأ به النّاقد(محمد الجزائري) ، فهو لا يفرق بين النّقدين الأكاديمي والصّحفي من حيث الوظيفة والأهمية ، فالنّقد الصّحفي لا يتحدد بشكل واحد ، بل هناك اتجاهات وأساليب مختلفة له ، فمنه ما يتخذ من الإشارات و التعريفات بالمبدعين أساسا له ، ومنه ما يعتمد تعريف الكتب ومتابعة سير أعمال المبدعين ومراحل تطورها المختلفة ، ولهذه الاتجاهات سمات ثابته حيث يتمظهر ((روح الخبر ، استذكار كتاب صادر حديثا ، أو مؤلف ، او فعل ، أو حدث وروحية

التحقيق الصحفي الثقافي ، الاستعراضي غير الخالي من لمسة نقدية عميقة إلى جانب الملاحظة النّقدية المضمرة التي ينطوي عليها من هذا المقال حين ينحاز إلى كتاب ليعرِّف به من بين عشرات الكتب الصادرة في ذلك العام))[١٣].

وفضلاً عما سبق ذكره من مميزات وسمات تميز لغة وعمل النّقد الصّحفي ، يبقى هناك مميزات أخرى يميزها هذا النّقد عن باقي النقود ، وهي مميزات إخراجية مونتاجية وظيفتها إعلامية إيصالية ، ومنها نشر صور الشّاعر الذي يتناوله بالنّقد، ونشر غلاف الديوان أو الكتاب المتناول نقدياً ، فضلا عن تمييز العنوان الرئيس للمقالة النّقدية بخط أسود غامق ومائل مع عنوان فرعي .

وتعقيبا على ما ذكرناه من سمات فنية واسلوبية اقول : إنّ ليس كل الدراسات المنشورة في الجريدة هي مقالات تتميز بسمات النقد الصحفي ، فهي لا تخضع احيانا لمفاهيم النّقد الصّحفي كالوضوح التام والبساطة في التعبير والدّقة ، فضلا عن الاقناع والقُصر توجها ومساحة ، ولا غرابة أنّ ينطلق ذلك من جهة اكاديمية ، فعلى العكس من ذلك فإنّ هناك آخرون يعترفون بأنْ للصحافة الادبية شأنا آخر هي إشاعة الفنون الابداعية ونقدها ، وكان لابد من بيان فضلها على الأدب والنقد والنقاد[١٤].

أما ما أخذ من فوارق بين النّقد الصّحفي والأكاديمي، عدم التزام النّاقد بمنهج محدد ، فالنّقد الصّحفي ليس بحثاً أو دراسة موسعة ، بالمعنى العام بل هي خلاصة يمكن صياغتها او نتائج نهائية في بحث ما ، يمكن أنّ ينظم في مقال نقدي ذي مساحة محدودة ، على العكس مما نجده في الدراسات الأكاديمية التي يمكن لها أنْ تأخذ المساحة التي تتطلبها الدراسة من دون التقيّد بمساحة معينة ،فالدراسة الاكاديمية ذات منهجية ثابته يصفها الباحث في بدء عمله النّقدي للبحث عن قضية أو فكرة معينه محاولا فك مغاليقها ، لذا يقودنا هذا الحديث عن منهج النّاقد الصّحفي ومدى التزامه بمقولاته ، فهناك من عاب عليه كونّه سريعا وانطباعياً خالياً من المنهجية التي غالباً ما نجدها في الدراسات الأكاديمية ، أي أنه يقارب النّص من دون أنْ يمس القضايا الإجرائية الأساس فيه ، بعيدا عن الرؤيا الموضوعية والتزام المفاهيم النّقدية القارة ، بحسب المنهج المتبع للوصول إلى حالة من الفعالية النقدية الدقيقة ، التي تقرب العمل النّقدي (المقال) من حيث الدّقة والتحليل الموضوعي الكاشف لأهم القضايا التي يتبعها النّاقد من بحثه .

في حين أنّ (النّقد الأكاديمي) ظهر عربيا بظهور الجامعات، وكانت بداياته معها عن طريق البحوث والرسائل الجامعية ، مما جعله مميزاً عن النّقد في المؤسسة الأدبية (غير الأكاديمية) ، ويقدم هذا النّقد باحثاً متخصصاً في مجال معين وليس ناقداً فطرياً ، ويمتاز بصفات يتصف بها تميزه عن غيره من النّقاد ، مثل:((الصّبر والدّقة والأمانة العلمية والتتبع والتثبت والموضوعية والجرأة والقدرة على التحليل والتركيب والموازنة والمقارنة))[١٥]، وهذه الصفات تجعل من النّاقد الأكاديمي مؤهلاً للعمل الأدبي وتبعده عن التخبط في الفوضى وإصدار الأحكام المجانية التي لا تركز على إحساس موضوعي ، ولعل الدكتور (داود سلوم) وضح مهمة النّاقد الأكاديمي بشكل صريح بقوله:((النّقد دراسة منهجية واتصال مستمر بالقديم والجديد وممارسة وشهادة علمية وتأليف وليس هواية مزجاة للوقت))[١٦] ، ويضيف أيضاً بأنّه((لا يمكن إلاّ أنْ يكون جامعياً ، وأنّ الذين يريدون تجاهل ذلك ليؤسسوا أمجادهم الأدبية على رمل هاوٍ وهم في عملهم هذا أقرب إلى الدجل والسفسطة))[١٧] ، بمعنى أنّ للنقد الاكاديمي أسسًا ثابته ومعروفة ، أسس تُدرَك جيدا لكي يتم من خلالها التحلي بالخبرة والممارسة التحليلية القيمة ، كونه يسير على وفق خطة علمية مدروسة مسبقا وهو ما لا يمكن أنْ نراه في النّقد الصحفي، فالمنهجية أساس من أساسيات بنائه ، لإتمام العمل والتوصل إلى نتائج موضوعية ، إذ إن المنهجية تجنبنا الكثير من الزلات والارتكان إلى الذاتية في إطلاق الأحكام ، من هنا يمكن أنْ نتوصل إلى نتائج أفضل على وفق المنهجية الأكاديمية المدعومة بخبرات متراكمة ودراسات متعددة تفيد النّاقد أو الباحث في مشواره العلمي على العكس ، مما قد نجده لدى النّقاد الصحفيين الذين يكونون قليلي الخبرة في أكثر الأحيان ، ولعل هذا ما جعل كثيرا من النّقاد الأكاديميين العاملين في الجامعات يميلون له بسبب علميته المنهجية ،فالجامعات هي المكان الطبيعي للبحث العلمي وهي مركز الباحثين الأصلاء الموهوبين القادرين على النهوض بأعباء الحركة العلمية ؛ لانّ من مميزات هذا النّمط النّقدي أنّه : ((يقوم على تأسيس نظرية في القيمة أو الاتكاء على نظرية سابقة من النّقد أسهمتْ في تأسيسه ، إذ أنّ النّقد الأكاديمي الجانب الأكبر من تأسيسه مبني على أسس وأطر تراثية فضلاً عن انفتاحه على تجارب نقدية حديثة وافرة من آداب الأمم الأخرى ، والاعتناء بالعلوم المعرفية المختلفة ومنها علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وعلم

الجمال وغيرها [لهذا] يحرص الناقد الأكاديمي حرصاً شديدا على المنهجية في العرض والتحليل والاستنتاج))[١٨].

بتأثير ما سبق ذكره يمكن أنْ نستخلص بأنّ للصحافة دوراً مهماً في إنماء الأدب بأجناسه جميعا ، فهي الوسيلة الوحيدة التي كانتْ متاحة للمبدع لإذاعة نصوصه، وأنّ النّقد تطور وتنوع مع تطور وتنوع الحياة وأثرها في فكر الأنسان، وكأنّ نتيجة هذا التطور والتنوع أنْ ظهرتْ أنماط متباينة لكل منها سماته وخصائصه ، ولا تعني الخصومة القائمة بين (النّقد الصحفي) و(النّقد الاكاديمي)أنّ أحدهما لا يفيد من الآخر؛ لأنّنا كثيرا ما نجد النّقاد الأكاديميين ينفتحون من خلال النّقد الصحفي على القارئ معلنين إنتاجهم الفكري والنّقدي، مَنْ كان منهم في بداية طريق التأليف والكتابة أو كان معروفاً ، وكثيرة هي النماذج على ذلك، واخيراً يمكن القول إنّ النّقد الأكاديمي نقد يتسم بالمنهجية والأطر والأسس الفنية ، والثقافية التي تعزز من أرضيته ، فضلاً عن أنّ متبنيه هم المتخصصون علميا من المؤسسات الجامعية ، أما النّقد الصّحفي فيمكن أنْ نطلق عليه بـ(الفطرية الثقافية) أو النّقد الفطري الثقافي ، وغالبا ما يتسم بالسّطحية والسّرعة والخلل على مستوى التطبيق والإجراء ، إذْ تبقى رؤيته قاصرة في أغلب الأحيان وعند أكثر النقاد ؛ لأنّه ينم عن قصور في المنهج والأسلوب والمعرفة العلمية ، التي تتخذ خطوات ثابته لمقاربة النّص الأدبي ، وهنا يكمن الفارق الحقيقي بين النقدين (الأكاديمي) و(الصّحفي) .

وهذا لا يعني أنّ النّقد الأكاديمي جميعه يتسم بسمة الموضوعية ، بل إنّ هناك نقداً أكاديميا موسوماً بالإغراق في ذاتية الكاتب مما يبعده عن موضوعيته المنهجية العلمية ،فضلاً عن أنّ لهذا النّمط من النّقد أنّصاراً واعداء ، اذ هناك من أخذ عليه التحجر أو الجمود والابتعاد عن الخيال ، وهناك من نظر إليه على أنّه مقتصر على موضوعات قديمة لا تمس الدراسات الحديثة بصلة ، لكنّ ما يحسب له فعلا إفادته العلمية من النظريات النّقدية الحديثة التي أسهمت في إغناء ادواته وتكوين أفكاره لمسايرة الحدث الإبداعي بما فيه من تحولات كبرى في النظرية النقدية الحديثة .

لذلك ثمة من يذهب إلى أنّ النّقد الأكاديمي مساوٍ (للنقد الفقهي) ، النّقد الذي يعرف بأنّه (النّقد الذي سار عليه اغلب النّقاد القدامى والذي ينظر في الشعر نحوه وعروضه وبياته وفي بعض الاحيان إلى معانيه [١٩].

بعد الاطلاع على عينات متباينة من مقالات جريدة الأديب الثقافية من حيث المنهج والرؤى ، آنَ للدراسة الوقوف على أسلوب مغاير من تبني أكثر من منهج بدل من منهج واحد ، برؤية تجمع أحياناً بين الاتجاهين الأكاديمي والصحفي ، أما عن اختيار هذه المقالات في ضمن القسم الصحفي ، فإنّني أجدها أتسمت بعدم التزام النّاقد سواء أكانَ أكاديمياً أو صحفياً بمنهج نّقدي محدد ، فضلاً عن غياب المنهجية والرؤيا العلمية عند معالجة النّص الروائي ، كونه لم يلتزم المقولات أي من المناهج المعروفة في النظرية النّقدية ، مما جعله يتناوب بين أكثر من منهج مع عدم الثبات على مقولات ورؤى واضحة ، لذا اكتسب أسلوبه النّقدي بعداً هجيناً يجمع أكثر من منهج لتحليل النّص الروائي ، لذا يمكن أنْ ننعت مثل هذا الإجراء بـ(النّقد المتداخل) ، وهو نمط إجرائي يتميز بالخلط المنهجي لأكثر من منهج نّقدي معروف ، لكن في البدء لا بد من التفريق بينه وبين (النّقد التكاملي) ، إذ يتميز الأول بكونه يتبنى عقلية نّقدية تفتقر إلى القصدية والوعي على مستوى الإجراء ، مما يؤدي إلى الخروج بنتائج ، استقصائية قاصرة ، أما الأخير – التكاملي– فيتميز بالطرح الفكري والوعي المنهجي الذي أسس له عن قصدية مسبقة .

وقبل الدخول إلى النقد المتداخل يجب التفريق أولاً كما ذكرنا آنفاً بينه وبين نمط نقديٌ قريب في المعنى لكنه مختلف في الأدوات ، وهو النقد التكاملي فالمنهج النقّدي التكاملي هو اداة تستسقي فوائدها من ممارسة نقّدية مركبة ، تجمع بين المعطيات النقّدية والتاريخية والابعاد النفسية ، والاجتماعات والعقدية ، اما الشروط الوحيدة في بناء هذا المنهج النقّدي هو الارتكاز على رؤية نقّدية شمولية واحدة ، والاخذ لكل اداة منهجية صغرى تستجيب بهذه الرؤية وتوظيفها [٢٠]، وان مشكلة ما يسمى بـ((المنهج التكاملي)) تكمن في كونه لا هوية مميزة له ، اننا نتكلم على المنهج على النّاقد التكاملي ، اذ انه منهجي بقياس على المناهج السائدة عادة فمرة يبدو بنيوياً واخرى يبدو اسلوبياً ماركسيا نفسياً [٢١]، وهكذا يعني مفهوم النّص الابداعي بوصفه محور ذلك المنهج يفرض على النّاقد التكاملي ان يكون متبدلاً متغيراً بحسب كل نص ، وهذا لا يمنع ما دام الهدف هو السعي إلى الظاهرة الابداعية ، ولكن القصد هو اننا لا نعثر على منهج تكاملي ولا على نقّد تكاملي ، اي اننا امام ناقد نهضة كل المناهج ، ولهذا يعتبرها ملكاً له ، ويستخدمها بحسب ما يمثله إلى النّص الإبداعي عليه وهذا وحده ما يميزه من النقاد الذين يتبنون منهجًا واحدًا فحسب مع الاشارة

إلى ان هذا التميز ليس ميزه النّاقد التكاملي ، اذ قد ينوع هذا النّاقد شأنه شان غيره من منزلق الفهم المسبق فيرتكب ما يرتكبه النّاقد ذو المنهج المحدود من أخطاء بحق موضوعه المدروس فبتعددية المناهج اذا تعصم النّاقد التكاملي من الانزلاق في الفهم ، كما قد يبدو للوهلة الأولى ، ان التعددية ضرورية ومفيدة للحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية ولكن هذا لا يعني انها ينبغي ان تكون موجودة في كل فرد من الأفراد ، فلو وجدت في فرد واحد لكن هذا الفرد انتهازياً وحمولياً ، ولكن مؤقتاً ولا شك في ان هذا لا ينطبق ، او لا علاقة له بالنقّد التكاملي ، أي اننا نريد أن نقول إن التعددية لا تمنع ان يكون لكل فئة موقعها الحاضر بل انها تفرض ذلك والا ما كانت تعددية [٢٢].

الخاتمة

١.للصحافة دور مهم في إنماء الأدب بأجناسه جميعها.

٢.الصحافة والنقد فنان نثريان كل منهما قائم بوجود الآخر.

٣.الصحافة هي الوسيلة التي كانت متاحة للمبدع لإذاعة نصوصه.

٤.النقد الأكاديمي نقد يتّسم بالمنهجية والأطر والأسس الفنية والثقافية التي تعزز من أرضيته.

٥.خرج البحث برؤية تجمع بين الاتجاهين الاكاديمي والصحفي.

٦.لم يلتزم الناقد سواء أكان أكاديميًا أم صحفيًا بمنهج نقدي محدّد، فضلًا عن غياب المنهجية والرؤيا العلمية عند معالجة النص الروائي .

Abstract

The Press Criticism Relationship

Key Words: Criticism, Press, tendencies,

A research extracted from a thesis

Inst.dr.Khalid Ali Yas (Ph.D) ***Hiba Jasim Mohammed Al -Taei***

University of Diyala

College of Education for Human Sciences

This study is a critical and a literary one. It states the role of press in expressing criticism and its different styles and types. Press plays an important role in the Iraqi culture. Its importance lies in spreading this culture and showing the relation between press and criticism, as two prose arts, each has its own characteristics and attributes. Each is an art based on the presence of the other.

الهوامش

(١) رواد المقالة الأدبية في الأدب العراقي الحديث : عبد الجبار داود البصري : منشورات الأعلام (العراق) : ط١– ١٩٧٥ : ٢٨.

(٢) الأدب في صحافة العراق منذ بدايته في القرن العشرين : د. عناد إسماعيل الكبيسي : مطابع النعمان : النجف الاشرف (العراق) :ط١ – ١٩٧٢ : ١٣٤.

(٣) ينظر: أدب المقالة من المعاصرة إلى الأصالة (دراسة ونماذج) : الدكتور عبد العزيز شرف : دار الجبل (بيروت) : د.ط : ٢٠٠٠ : ٩٣ .

(٤) النقّد الأدبي المعاصر (مناهج ، اتجاهات ، قضايا): آن موريل : ترجمة : إبراهيم اوليمان ومحمد الزكرواي: المركز القومي للترجمة (مصر) : ط١ _ ٢٠٠٨ : ١١.

(٥) ينظر في ذلك: النقّد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال : دار نهضة مصر للطباعة والنشر (القاهرة) :د.ط: ١٩٩٦ : ١٥٠ .

(٦) ينظر في ذلك : النّقد الأدبي أصوله ومناهجه : سيد قطب : دار الفكر العربي للطباعة والنشر : د.ت.:٥.

(٧) الشعر العراقي الحديث في معايير النقد الأكاديمي (١٩٤٥–١٩٨٠): عباس ثابت : دار الشؤون الثقافية (بغداد) : ط١– ٢٠١٠ : ٢٢–٢٣.

(٨) النّقد الصّحفي : إشكالية الجدل والأسئلة : محمد الجزائري : مجلة الاقلام : عدد (١١–١٢) : ١٩٨٩ : ١٦٧ .

(٩) ينظر : معالم المقال الأدبي والصّحفي : عبد الرحمن عبد الرحيم علي : دار الكتاب الحديث (مصر) : ط١ –٢٠٠٨ : ١٠٠ .

(١٠) ينظر في ذلك : مرايا جديدة : عبد الجبار عباس : دار الرشيد للطباعة والنشر (العراق) : د . ط : ١٩٨١ : ٢٦٥.

(١١) ينظر في ذلك: النقد الصّحفي : ١٦١ .

(١٢) ينظر : النقد الصّحفي : ١٦٢ .

(١٣) نفسه: ١٦٦ .

(١٤) ينظر في ذلك : النقد الصّحفي : ١٦٤ .

(١٥) مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع: فاضل ثامر : دار الشؤون الثقافية : آفاق العربية (العراق) : ط١-١٩٨٧ :١٠ .

(١٦) قضايا أدبية عراقية ووجهة نظر: داود سلوم : دار النهضة العربية (القاهرة) :ط١- ١٩٧٨ : ١١١.

(١٧) نفسه : ١٠٦-١٠٧ .

(١٨) الشعر العراقي الحديث في معايير النقد الأكاديمي : (١٩٤٥- ١٩٨٠) : ٣٠-٣٢ .

(١٩) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث : مصطفى السّحري :د.ت : ط٤ -١٩٤٨ : ٣ .

(٢٠) ينظر: مقالة في النقّد التكاملي : نعيم اليافي : جريدة اتحاد كتاب العرب: العدد (٣٩)١٩٩٢ :٣.

(٢١) ينظر: مقالة في النّص التكاملي : نعيم الباقي : ٧

(٢٢) تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقّدية الحديثة دراسة في نقّد النقّد : محمد حزام : منشورات اتحاد الكتاب العرب : ٢٠٠٣: ١١٧ – ١١٨ .

المصادر والمراجع

- أدب المقالة من المعاصرة إلى الأصالة (دراسة ونماذج) : الدكتور عبد العزيز شرف : دار الجبل (بيروت) : د.ط : ٢٠٠٠ .
- الأدب في صحافة العراق منذ بدايته في القرن العشرين : د. عناد إسماعيل الكبيسي : مطابع النعمان : النجف الاشرف (العراق) :ط١ - ١٩٧٢.
- تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقّدية الحديثة دراسة في نقّد النقّد : محمد حزام : منشورات اتحاد الكتاب العرب
- رواد المقالة الأدبية في الأدب العراقي الحديث : عبد الجبار داود البصري : منشورات الأعلام(العراق) : ط١- ١٩٧٥.
- الشعر العراقي الحديث في معايير النقد الأكاديمي (١٩٤٥-١٩٨٠): عباس ثابت : دار الشؤون الثقافية (بغداد) : ط١- ٢٠١٠.
- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث : مصطفى السّحري :د.ت : ط٤ - ١٩٤٨.
- قضايا أدبية عراقية ووجهة نظر: داود سلوم : دار النهضة العربية (القاهرة) :ط١- ١٩٧٨.

- مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والابداع: فاضل ثامر : دار الشؤون الثقافية : آفاق العربية (العراق) : ط١-١٩٨٧.
- مرايا جديدة : عبد الجبار عباس : دار الرشيد للطباعة والنشر (العراق) : د . ط : ١٩٨١.
- معالم المقال الأدبي والصّحفي : عبد الرحمن عبد الرحيم علي : دار الكتاب الحديث (مصر) : ط١ -٢٠٠٨.
- مقالة في النّص التكاملي : نعيم الباقي
- مقالة في النقّد التكاملي : نعيم اليافي : جريدة اتحاد كتاب العرب: العدد (٣٩)١٩٩٢.
- النّقد الأدبي أصوله ومناهجه : سيد قطب : دار الفكر العربي للطباعة والنشر : د.ت.
- النقّد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال : دار نهضة مصر للطباعة والنشر (القاهرة) :د.ط: ١٩٩٦.
- النقّد الأدبي المعاصر (مناهج ، اتجاهات ، قضايا): آن موريل : ترجمة : إبراهيم اوليمان ومحمد الزكرواي: المركز القومي للترجمة (مصر) : ط١ _ ٢٠٠٨ .
- النّقد الصّحفي : إشكالية الجدل والأسئلة : محمد الجزائري : مجلة الاقلام : عدد (١١-١٢) : ١٩٨٩.